

كلية التربية للعلوم الإنسانية تنظم محاضرة عن العقلانية في الحداثة الغربية

نظم

قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة بابل محاضرة علمية عن (العقلانية في الحداثة الغربية)، قدمها الدكتور جاسم حميد جودة، بحضور أساتذة وباحثين وطلبة. ناقشت المحاضرة موضوعاً العقلانية في الحداثة الغربية ونزع القداسة عن المعرفة واختزالها في تنمية دوافع القوة والهيمنة. وبينت المحاضرة أن (المعرفة) التي كان من مقاصدها الاتصال بالوحي ومعرفة الله، ثم الاتصال بالعالم والإنسان، جرى توجيهها نحو مقاصد أخرى، هي: علمنة المعرفة، وتكثير الاستدلالات البرهانية، والاتحام بالمعرفة الحسية، كما إن المعرفة تركزت في الأنا الواعي لذاته، الذي جعل وجهته الذات العارفة وموضوع المعرفة، أما الوحي والإله فقد جعل دورهما لاحقاً على دور الإنسان؛ ما أدى ببعض المناحي الفكرية إلى الفصل بين الفلسفة والحكمة، فتحوّلت المعرفة إلى علمانية خالية من نداوة الإيمان ورطوبة الروح.

؛

وتناولت المحاضرة محور هيمنة العقل الأداتي واستعمار عالم الحياة حيث تمثل مدرسة فرانكفورت أحد أهم الاتجاهات الفلسفية التي أبانت عن لاعقلانية العقل، الذي اصططلحت على تسميته بـ(العقل الأداتي)، أو (الإجرائي)، أو (الحسابي)، وهو عقل لا يهتم بالغايات والقيم، ويمكن القول إن هذا العقل قد أنشأ نظرياته - خاصة النظريات العلمية منها - وبنى فكرة أن العالم قابل للإدراك كلياً عن طريق العقل لأن الإنسانية يقودها العقل، وإذ هذا العقل المتحكم في كل شيء قد صار كائناً توجهه العناية الإلهية أو كائناً تحكمه أسطورة أشبه بالدينية،؛ فالتقنية وهي أوج الفكر العلمي، سيطرت على الطبيعة وعلى الإنسان، سيطرة منهجية تتوسل التحسين والتجريب، وهذا ما أشار إليه ماركيز حين ربط بين العقلانية التكنولوجية وأدوات الضبط السياسي وفقدان الحرية في عالم اليوم، والإنسان بات خاضعاً لجهاز تقني يزيد من رغد الحياة ورفاهيتها كما يزيد من إنتاجية العمل، ما يشي بأن هناك "إرادة قوة كامنة تريد أن تُؤوّل العالم وفق منظورها؛ تلبية لدوافع وحاجات معينة". وناقش المحور الثالث من المحاضرة متتالية العلمانية والرؤية العلمانية للوجود والتاريخ حيث كان من نتائج سلوك منهج العقلانية تنامي العلمنة، هذه العلمنة لا تتعلق بجوانب الحياة العامة فحسب، بل امتدّت إلى دوائر الحياة الخاصة وأمكنة القداسة بصورة خاصة، وامتدّت إلى رؤية العالم والقيم، فهي تشمل وبالضرورة الجوانب الثقافية؛ إذ تعني "زوال وظيفة الدين في تحديد رموز التوحيد والاندماج الثقافي للمجتمع وأن الفكر الغربي بتبنيّه هذا التأويل العلماني للعالم، وقع في دوامة التأويل اللامتناهي للأشياء، والاتحام بالأرض والصور، أي "العلمانية الشاملة" على حد تعبير المسيري.

عادل محمد